صفحات محدودة من تاريخ نجران الحضاري

(الجنابي والخناجر وسوقهما أنموذجاً) (*)

أ. محمد بن هادي آل هتيلة .

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس (الطبعة الأولى)(الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢ هـ /٢٠٢١م) (الجزء الحادي والعشرون) ص ص٦٥-٨٦ .

ثالثاً : صفحات محدودة من تاريخ نجران الحضاري (الجنابي والخناجر وسوقهما أنموذجا). بقلم. أ. محمد بن هادي آل هتيلة[١].

م	المحتويات	الصفحة
١.	مقدمة	٦٥
٢.	الجنبية والخنجر في التاريخ الاسلامي	٦٦
٣.	طبيعة نجران الجاذبة	٦٧
٤.	أسواق نجران القديمة	٦٨
٥.	الصناعات الحرفية التقليدية	٦٩
٦.	سوق الجنابي والخناجر في نجران	٧٣
٧.	مكونات الجنبية :	٧٥
	أ. الرأس	٧٥
	ب. النصلة (السلة)	٧٧
	ج. العسيب	٧٨
	د. الحزام	٧٨
٨.	استخداماتها.	٧٩
٩.	أنواع الجنابي في نجران.	٧٩
١٠.	التأثير الاقتصادي والاجتماعي للجنبية في نجران.	٨٠
١١.	الخاتمة.	٨٣
١٢.	رأي ووجهة نظر.	٨٤
١٣.	المصادر والمراجع.	٨٤

١. مقدمة :

يرى خبراء الآثار أن للجنبية تاريخاً عريقاً إذ وجدت منذ (٦) آلاف سنة، وأن النقوش والصور تظهر ملوك سبأ وحمير كشمر يهرعش وتبع وغيرهم متزينين بالجنابي. موضحين بان المرحلة الأولى لصناعة الجنابي بدأت حسب الشواهد باستخدام قرن الخرتيت (وحيد القرن) كمقبض للسيوف والخناجر قبل أن يتحول إلى الجنبية في عهد

(١) محمد بن هادي آل هتيلة من مواليد نجران عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) من مثقفي منطقة نجران. عضو في عدد من الجمعيات واللجان العلمية والعملية في منطقة نجران وخارجها. شارك في العديد من الندوات واللقاءات العلمية والثقافية، والاجتماعية، وقدم عدداً من المحاضرات في بعض اللقاءات بمنطقة نجران وساهم ببعض المقالات في عدد من الصحف المحلية. أصدر عدداً من البحوث والمؤلفات مثل: (١) نجران والنصرانية الأولى. (٢) نجران جدلية المكان والشخوص (دراسة إنثروبولوجية). (٣) رجمت . (ابن جريس).

الملك أسعد الكامل. بينما يذهب آخرون للاعتقاد بأن شكل الجنبية الحالي، وهو يجسد شـكل "الهلال"، يعود إلى طقوس دينية كان اليمانيون الأوائل يمارسـونها خلال فترات زمنيـة غابرة، إذ كانوا يعبـدون إله القمر وهو إله الحب عند اليونان. وشـكل الجنبية، يأخذ شـكل الهلال، ويتضـح ذلك في انحناء الرأس (القرن) مـن جانبيه وامتداده من الأعلى إلى أسـفل ما يعرف ب "المبسم" الذي يتوج الجسم (النصل) ويلتحم به بمادة "اللـك"، ويذكـر أن بدايـة ظهور الخنجر الجنبيـة يعود إلى القرن السـابع قبل الميلاد بدليل ما يكشـف عنه تمثال الملك معدي كرب الذي يظهر عليه تجسـيد مصـغر لشـكل الجنبية في صـورتها الأولي التي كانت تشـبه السـيف في تصـميمها أو الخنجر اليمني ومروره بمراحل عدة في الدولة المعينية عام (١١٢٠ق م)، والدولة الحضرمية(٦٥ق م)، والدولة القتبانية (٨٦٥ ق م) ثم الدولة السـبئية (١٢٠ق م)، فالدولة الحميرية(١١٥م ـ٦٢٨م) ثم عصر الإسلام وصولاً إلى العصر الحديث [١].

٢ـ الجنبية والخنجر في التاريخ الاسلامي:

تشكل الخناجر الإسلامية مجموعة كبيرة متنوعة في أشكالها وطرازها وزخرفتها، وتتميز الخناجر التي صنعت في العصر الإسلامي باستقامة نصالها وزخرفة مقابضها وإن كان يصـعب معرفة تاريخها على وجه الدقـة ومنها مجموعة كبيرة محتفظ بها في المتاحـف العالمية المختلفة. ويلاحظ على بعض نصـالها نقوش قليلـة جهة حد الخنجر ومنها نوع مشهور يعرف باسم (ال كارد) نصاله مصنوعة من الفولاذ ومقابضها من العاج المزخرفة وزخارف نباتية وهندسية متنوعة.

وتتميز الخناجر التي صـنعت في العصر الإسـلامي بأن نصالها في بعض الأحيان تصـنع من الأحجار الصـلبة والحادة وفي هذه الحالة يكون النصـل والمقبض من المادة نفسها وهي عادة من البلور الصخري ومن حجر اليشم [٢]. من مختلف الألوان والأشكال.

---

(١) حبذا يا أسـتاذ محمد أن تكون فصـلت أكثر عن هذا النوع من السـلاح وغيره من الأسـلحة في نجران أو سروات اليمن في عصور ما قبل الإسلام، آمل أن يكون أحد مواضيع أبحاثك المستقبلية. (ابن جريس).

(٢) اليشـم أو اليشـم (بالإنجليزيـة: Jade) هو من الأحجـار الكريمة ويتخذ للزينة وجلـب الحظ. عادةً يكون لونه أخضـر ويوجد بجميع الألوان ماعدا الأزرق. ويكثر استعماله في الصين حيث تُعتبر الأيقونات والتمائم والحلي المصنوعة منه جالبة للحظ والسعادة. يوجد من اليشم نوعان أساسيان مختلفان من حيث التكوين الـذري ولكنهما يشـتركان في نظـام بلوري واحد لتوزيع الـذرات، وهما: الجاديت وهـو الأكثر غلاءً وجمالا ويتكـون من سـيليكات الألمنيوم والصـوديوم. النفريـت الذي يتكون من سـيليكات الكالسـيوم والمغنيزيوم والحديد. تعتبر ميانمار المنطقة الرئيسـية في العالم لاسـتخراج اليشـم من نوع الجاديت، تليها غواتيمالا في أميركا اللاتينية. أما النوع الثاني، النيفريت، فيوجد في العديد من البلدان كنيوزيلندا والصـين وتايوان وكندا والولايات المتحدة وروسيا. انظر: ويكبيديا الموسوعة الحرة على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D8%B4%D9%85

٣ـ طبيعة نجران الجاذبة :

ارتبطت عملية التعدين واستخراج المعادن بالمناطق التي يستقر بها السكان، لأن مهنة التعدين تحتاج إلى وقت طويل وأيد عاملة للوصول إلى المعدن، واشتهرت نجران كباقي مناطق جنوب الجزيرة العربية، بالتعدين واستخراج المعادن، فمن هذه المعادن الحديد الذي قيل أنه يوجد في بعض جبال بنجران ويستخرج منه[١]. وكانت عملية استخراجه من منجمه ثم يوضع في حفر ومعه الخشب والأغصان وتوقد لإذابة المعدن، واستخلاص الخام منه والتخلص من المواد العالقة به، وتعاد الكرّة عليه إذا أريد حديد صافٍ خالٍ من الشوائب؛ وتصنع منه السيوف الجيدة[٢]. والسيوف ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتعدّين ووفرة المعادن الجيدة لاسيما الحديد، وقد عرفت نجران بجودة سيوفها وأهدي سيف من تلك السيوف النجرانية للرسول محمد ﷺ[٣]. وكانت الدروع تصنع من الحديد في نجران، بين ذلك أحد كتب رسول الله (ﷺ) لنصارى نجران[٤]. والكثير من أدوات الري والآلات الزراعة في وادي نجران تصنع محلياً من الحديد المستخرج من جبالها وحرفة التعدين وتصنيع الحديد معروفة في النشاط الاقتصادي لأهل نجران يوم ذاك[٥].

وسوق الجنابي الحديث بنجران يقع في السوق الشعبي في منطقة أبي السعود (البلد)[٦] ويشكل بدكاكينه ومحلاته وممراته متحفاً كبيراً يختزل تراث نجران وموروثها

---

(١) سالم، د. سيد عبدالعزيز، تاريخ الدولة العربية تاريخ العرب منذ عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية، دار النهضة العربية للطباعة، (بيروت، ١٩٨٦م) ص٣٤-٣٥، العباسي، أريج أحمد، الثروة المعدنية في اليمن والحجاز قبل الإسلام وأهميتها الاقتصادية، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية، جامعة بغداد، (٢٠٠٤م)، ص٦٠.

(٢) جواد علي، المفصل، ج١٤، ص ٢٥٦، ٢٥٨.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، (بلا ت)، ج٤، ص ٤٨، الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص ١٢٧.

(٤) أبو يوسف، الخراج، ص ١٩٢.

(٥) ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٧، ص ٤٢٦، البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج٦، ص١٣٥، ابن حجر، فتح الباري، ج٥، ص١٢.

(٦) أبو السعود أرض فضاء على امتداد قرى بني سلمان من الشرق إلى الغرب، يتوسط مدينة نجران، كان يعرف بالباطن. وتناقلت الأجيال عن تسميته أبي السعود أنه نسبة إلى أحد أمراء الدولة السعودية الثانية (الأمير سعود بن فيصل)، وعند دخول الأمير سعود بن عبدالعزيز الفيصل إلى نجران عام (١٣٥٢هـ) سأل عن هذا المكان فأجابه أحد مشائخ يام بقوله هذا (أبا السعود) فقال سموه حينها (أجل أبا السعود لابن سعود)، وأمر بإنشاء المباني الحكومية فيه وأصبح المقر الرئيسي للحكم في نجران. انظر دراسة للأستاذ حسين بن معدي بن معشي آل هتيلة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣-٣٢هـ/٢٠١١-٢٠م)، والطبعة الثانية، (مطبوعات جامعة الملك خالد/١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج٣، ص٢٢٠، ٢٢٢وانظر أيضاً غيثان بن جريس. منطقة نجران: دراسات، وإضافات، وتعليقات (من قبل الإسلام - ق١٥هـ/ ق١-ق ٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي١٤١١هـ/٢٠١٩م)، ج١، ص٤٨١- ٤٩٠. (ابن جريس).

الشـعبي من الأدوات والحرف والصـناعات القديمة وبعض المنتجات الزراعية[١]. وسوق الجنابـي (الخناجر)، يعد واحداً من ثلاثة أسـواق كأكبر الأسـواق للجنابي في الجزيرة العربية (سـوق عمان، سوق صنعاء، سوق نجران)، تغنى بها الشعراء، ولقيت حفاوة من شتى شرائح المجتمع، علاوة على ما يصاحبها من تجديد في أشكال صناعتها ونماذجها، وكذلـك فنـون تزيينها، وعُرفت الجنبية منذ العصـور القديمة في الجزيـرة العربية وفي معظم الحضـارات والبلدان على مسـتوى العالم مثل دول الخليج والشام ومصر ومنغوليا والصـين وبلاد فارس، وتعد من الأسلحة الصـغيرة، السهلة الحمل والاستخدام، وضمن الصناعات التقليدية وعند التصنيف يلحق الخنجر بالسيف بوجه عام[٢].

٤ ـ أسواق نجران القديمة:

تنشـأ الأسـواق التجارية نتيجـة العوامل التي سـاهمت في قيام التجـارة، وعرفت الأسـواق عند العرب قبل البعثة النبوية وذكرت جملة من أسـواق العرب القديمة كسوق نجـران وبعض أسـواق بطون همـدان مثل سـوق همل وهي من أسـواق بلد حاشـد في الجاهلية، وسـوق بلد بكيل في النصـف بين رحبة وصـنعاء ونجران[٣]. ويفهم من هذه الإشـارات أن في نجران أسـواق تجارية قديمة وكان لقبائل نجران أسـواقاً خاصة تقع ضـمن الرقع الجغرافية التي تسـكنها كل قبيلة أو عشيرة، وربما وجدت فيها بسبب بعد الأسـواق الرئيسية عنها كسوق نجران. وأشار أحد المؤرخين المعاصرين أن لكل القبائل العربية عادات قديمة في إقامة أسـواق أسـبوعيه في مواقع شـتى من البلاد المتجاورة، وكثيراً ما يطلق على المكان اسـم اليوم الذي يعقد فيه السـوق، والسوق مجتمع أسبوعي لأجل تبادل السـلع والحاصـلات الصـناعية والتجارية، وفي تلك الأسواق تقضى الأمور والدعـاوى، وتحل النزاعات، وتجبى الرسـوم الحكومية، وتبلـغ الإعلانات العامة، ومن عادات أهل السـوق أن يكونوا آمنين ما داموا فيه، والدخول يكون تحت حماية زعيم من الزعماء الذين يسـمى السـوق باسمهم (في وجهه)، حيث كل سـوق له وثيقة خاصة به توضـع فيها ضوابط السوق والتعاملات فيه والحماية[٤]. واشتهر في نجران عدة أسواق

---

(١) حبـذا أن نـرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ السـوق الشـعبي في نجـران خلال القرنـين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، ومازال هناك العديد من المصادر والوثائق غير المنشورة التي تصب في خدمة هذا الموضوع. (ابن جريس).

(٢) نعم الخنجر (الخناجر) المصنوعة في الجزيرة العربية موجودة في كثير من دول العالم، وقد شاهدت نماذج منها في بعض المتاحف التاريخية بالدول الأوربية، وفي كندا وأمريكا الشمالية، وأمريكا الجنوبية. كما شاهدت نماذج أخرى في بعض دول الشرق مثل إندونيسيا، وماليزيا، وبعض دول آسيا الوسطى. (ابن جريس).

(٣) انظر الهمداني، صـفة جزيرة العرب، ص ٢٢٣، ٢٩٦. سـعيد الأفغاني أسواق العرب في الجاهلية والإسلام (دمشق، ١٩٦٠م)، ط٢، ص، ٢١٩. حمدان الكبيسي. أسواق العرب التجارية (بغداد، ١٩٨٩م)، ص٥، ٢٥.

(٤) انظر سـعيد الأفغاني، أسـواق العرب في الجاهلية والإسـلام، ص٢١٦. (آل هتيلة). وأثناء تجوالي في بلاد السروات وتهامة من بلاد نجران وظهران الجنوب وجازان جنوبا إلى مكة والطائف شمالا حصرت عشرات الأسـواق الأسبوعية التي يعود تاريخ بعضها إلى عصـور ما قبل الإسلام، وخلال العصور الإسلامية المبكرة

منها: (١) سوق الأحد وموقعه دحضه ويحميه الشيخ ابن منيف. (٢) سوق الاثنين عند بني سلمان ويحميه الشيخ ابن منيف. (٣) سوق الثلاثاء في بدر ويحميه الشيخ أبوساق. (٤) سوق الأربعاء قرب العان ويحميه الشيخ ابن نصيب. (٥) سوق الخميس في القابل ويحميه الشيخ ابن منيف. (٦) سوق الجمعة في صاغر ويحميه الشيخ أبو ساق[١].

(*) الأسواق الشعبية :

تشتهر نجران بأسواقها الشعبية التي تضم كافة السلع والمنتجات الأثرية والتراثية ومن هذه الأسواق: **(١) السوق الشعبي (الأدوات الشعبية والفخارية):** سوق متخصص ببيع المنتجات التقليدية والشعبية التي تشتهر بها منطقة نجران، يقع شرقي قصر الإمارة التاريخي، وهو مجموعة من المحلات التجارية. **(٢) سوق الجنابي:** سوق مبني بالمواد الأسمنتية، وسقوفه من المواد المسبقة الصنع كالحديد ونحوه. ويعد السوق الوحيد في المنطقة المتخصص لبيع الخناجر المصنوعة محلياً ويقع غربي قصر الإمارة التاريخي. **(٣) سوق النساء:** سوق تقليدي قديم مغطى بألواح الزنك مخصص لبيع المنتجات النسائية ويقع الى الجهة الجنوبية من قصر الإمارة التاريخي[٢].

٥ ـ الصناعات الحرفية التقليدية :

تم الاعتماد والوصف على استخدامي ومشاهداتي لمعظم هذه الأدوات بشكل مباشر في حياتي اليومية خلال مراحل الطفولة وما بعدها، وهي : **(١) الصناعات الفخارية:** لا تزال صناعة العديد من الأواني الفخارية في نجران رائجة حتى الوقت الحاضر ومن أشهرها:

والوسيطة والحديثة والمعاصرة. كما جمعت مئات الوثائق الحديثة التي يعود تاريخ بعضها إلى القرنين (٩-١٠هـ/١٥-١٦م)، ومادتها تشير إلى أسماء الأسواق في أماكن عديدة من جنوب شبه الجزيرة العربية، والقبائل التي كانت تشرف عليها، وبنود وشروط عديدة تصب في خدمة السوق وحمايته. ومنذ خمس سنوات تجولت في عموم السروات من نجران إلى الطائف ووقفت على أمكنة بعض تلك الأسواق القديمة فوجدت معظمها اندثرت، وأصبح الناس لا يعرفون عنها شيئا، وربما تغيرت أسماؤها وأماكنها. (ابن جريس).

(١) للمزيد انظر دراسة حسين بن معدي آل هتيلة الآنف ذكرها، غيثان بن جريس. منطقة نجران، ج١، ص٤٨٥.٤٨٦. وهذه الأسواق الأسبوعية تستحق أن يصدر عنها دراسة تفصيلية موثقة. (ابن جريس).

(٢) يا محمد هذه الأسواق التي ذكرتها هي الأسواق الشعبية الموجودة في كل مكان من جنوب المملكة العربية السعودية. وقد شاهدت الكثير منها في مدن الطائف، والباحة، والنماص، وأبها، وخميس مشيط. وهذه الأسواق تعكس صوراً من التاريخ الحضاري الذي تعيشه المملكة العربية السعودية منذ ثمانينيات القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م)، وهي جديرة بالدراسة والتوثيق. (ابن جريس).

م	الاسم	الوصف
١.	البُرمة	وعاء للطبخ مصنوعة من الحجر أو الفخار.
٢.	التنور	فرن للخبز مغروس في الارض وتوقد النار داخله أثناء إعداد الخبز.
٣.	الزير	وعاء لتبريد وحفظ الماء يصنع من الفخار
٤.	المدهن	وعاء لتقديم الأكل مصنوع من الحجر أو الفخار.
٥.	الجَمَنَة	وعاء لإعداد القهوة مصنوع من الحديد الممزوج مع النحاس.

(٢) صناعة الحجر الصابوني: يعد المدهن من أهم مصنوعات الحجر الصابوني، ولا يزال يستخدم على نطاق واسع من قبل أهالي نجران حتى الآن وتختلف أشكاله وأحجامه واستخداماته وزخارفه المختلفة. **(٣) الصناعات الخشبية:** مازال الكثير من هذه المصنوعات تستخدم في نجران مثل: الأقداح، والمكاييل، والصحاف، والصناديق، والسرر، وغيرها، ويتم تزيين العديد منها بالزخارف الهندسية، والكتابات، والقطع المعدنية[1]. **(٤) صناعة الخناجر والجنابي:** تمثل صناعة الخناجر أبرز الصناعات التي مازالت معروفة في نجران، لما تمثله لدى أهالي المنطقة من أهمية بصفتها زياً تقليدياً يحظى باهتمام كبير، وصناعة الخنجر اليوم من أبرز الصناعات التقليدية القائمة في البلاد النجرانية. **(٥) صناعة الحلي:** تشكل الحلي المصنوعة من الفضة الغالبية العظمى من زينة المرأة، ومنها ما يوضع حول العنق على شكل قلائد مثل اللبة واللازم والصمط التي تحتوي على أهداب بأشكال مختلفة حسب ذوق الصانع، وتطلى بالذهب أحياناً، أو تطعم بفصوص بعض الأحجار الكريمة، ومنها ما يوضع على الرأس مثل الدنعة والحلق، بينما تتدلى الخرصان بجوار الآذان، وتحلى الأيدي بالحداود والمطال التي تصنع على شكل أساور تحيط بالمعصم، في حين تحلى الأصابع بالخواتم، والأرجل بالخلاخل التي تحتوي أحياناً على أهداب تحدث رنيناً في أثناء الحركة، كما يلبس الحزام حول الخصر. والفضة هي المادة الرئيسية لصنع معظم هذه الحلي. **(٦) صناعة النسيج والحياكة:** صناعة النسيج تراجعت كثيراً في منطقة نجران عما كانت عليه في عصور الإسلام المبكرة والوسيطة، لكن مازالت تنتج أنواعاً من المفروشات، والأدوات، وبيوت الشعر، ويشيع استعمالها في بادية المنطقة، ويقتصر استعمالها في الحواضر كنماذج لتراث المنطقة، وتزين المصنوعات الصوفية المعاصرة بزخارف

(١) عنوان ورقتك التي وصلتني عن الجنابي والخناجر في نجران،وهذا موضوع جيد وجديد يستحق أن يصدر عنه دراسة علمية توثيقية.وهنا تذكر حرفاً وصناعات تقليدية أخرى في نجران، وكان الأفضل أن تفصل الحديث عنها في دراسة أخرى، أو تذكر هذه المادة المنشورة هنا في الحواشي وليس في المتن. وهي أيضاً موضوعات جديدة تستحق أن تبسط في عدد من البحوث العلمية. (ابن جريس).

متعـارف عليه، ومنها: (الصـبر، والحامـي، والحاجب، ونترة صـغيرة، ونترة كبيرة، وبتحـة، وفرخ، وغيرها) وهذه تصـنع من الصـوف بأنواعه وشـعر الماعـز والوبر ومن المنسوجات الصوفية التي ما زالت قائمة، بعض النماذج مثل: [١].

م	الإسم	الوصف
١ـ	الخرج	حاوية لحمل الأمتعة على ظهور الدواب.
٢ـ	المجرة	فراش صغير.
٣ـ	بساط	غالبا ما يكون أسود.
٤ـ	العذر	للإبل.
٥ـ	قلائد	للخيول.
٦ـ	رداعه	فراش صغير.
٧ـ	الساحة	فراش.
٨ـ	الهدر	فراش طويل وعريض.
٩ـ	البِطانة	لتبطين بيوت الشعر.

٧.صناعة الجلود: تبرز الصناعة الجلدية في منطقة نجران أحد الجوانب الفنية التي مارسـها سكانها منذ عصورها القديمة، واسـتخدمت جلود البقر والجمال والغنم والماعز بعد دباغتها وتجهيزها، ومن أبرز الصناعات الجلدية التي مازالت قائمة حتى الآن:

م	الاسم	الوصف
١ـ	المَسَب	جراب لحمل الغذاء، ويحمل على الكتف بواسطة سير من الجلد.
٢ـ	الزمالة	حاوية كبيرة تستعمل لحفظ الأشياء الخاصة.
٣ـ	الميزب	أداة تستعمل لحمل الطفل الرضيع، وتحمل على الكتف عند الحاجة، وتتم صناعتها بأساليب مختلفة، كما أنها مزودة بزخارف جميلة.
٤ـ	المسبت	حزام من الجلد يحيط بالخصر، ويتفرع من الخلف إلى جزأين يوضعان على الكتفين.
٥ـ	القطف	جراب أصغر من العصم، وتحفظ به القهوة.
٦ـ	العصم	جراب من الجلد صغير الحجم، له فتحة تقفل بسير من الجلد.

(١) يا أسـتاذ محمد المفروض ألا تنشـر هذه المادة هنا، وحديثي يدور حول المنهج العلمي، فالموضـوع المرسـل لي عـن الخنجـر والجنبية. لكن الـذي جعلني أترك هذه المـادة في مكانها الذي وصـلتني عليه أنها تحتوي علـى عدد من الجوانب المهمة الجديرة بالدراسـة والبحث. فهي تتحدث عن مصـنوعات وحرف مارسـها النجرانيـون قديما ومازال يمارس بعضـها على نطاق محدود حتى اليوم. والميزة الأخرى أنها تشـتمل على أسـماء ومفردات تتعلق بهذه المصـنوعات ونحن في أمسّ الحاجة إلى صـدور معاجم لغوية تحفظ أسـماء الأدوات والمهـن القديمة، فقد ضـاع الكثير منها، وسـوف تأتي الأجيال القادمـة ولا تعرف عن هذا التاريخ الحضـاري أي شـيء، أرجو من جامعة نجران أن تنشـئ مركز بحوث متخصصـة في دارسة تاريخ وتراث وموروث ولهجات وفنون منطقة نجران، فهي جديرة بالاهتمام والخدمة العلمية التوثيقية. (ابن جريس).

وقد وصف فلبي سوق نجران فذكر أنه يوجد بجوار القصر السوق الشعبي في منطقة أبا السعود (البلد) ويشكل بدكاكينه ومحلاته وممراته متحفاً كبيراً يختزل تراث نجران وموروثها الشعبي من الأدوات والحرف والصناعات القديمة والمنتجات الزراعية، حيث يضم سوقاً للجنابي (الخناجر) ، وسوقاً للنساء (تبيع فيه السيدات بضائع متنوعة منذ عقود)[١] وفي هذا مؤشر على قوة المرأة النجرانية ومقدرتها على العمل والمساهمة في القوامة على بيتها وأسرتها متى ما دفعتها الحاجة إلى ذلك، مدعومة بثقافة نجرانية أصيلة تؤمن بكفاءة المرأة وقدراتها الفكرية والمهنية ودورها الحيوي في بناء المجتمع[٢]. كما يضم السوق محلات للحدادة وأخرى لصناعة الأواني الفخارية، وأخرى لدباغة الجلود وصناعة المستلزمات الجلدية القديمة التي مازال البعض يستخدمها إلى الآن وخاصة سكّان البادية كالميزب والمزادة والقطف...، ومحلات لبيع الفضة، ودكاكين لبيع الحبوب (البر والشعير والذرة) ، والتوابل والبهارات بأنواعها، ويضم عدداً من العطارات، ومحلات للحياكة، وأخرى للصناعات الخوصيّة وهي تلك التي تصنع من سعف النخيل كالمطارح والمكانس والمهفات والزنابيل.

ومقر السوق الأسبوعي (يقام يومي الاثنين والخميس) ، يقام سوق الاثنين في أرض واسعة مجاورة للقصر، مخصصة للمعسكرات وتمتد من محاذاة الجدار الجنوبي للقصر الى الحافة العريضة للمزارع، وبها صف من الدكاكين ذات الدور الواحد المبنية من اللبن (بنتها الحكومة وتؤجرها على التجار) ، ويقوم بعضهم بتخزين بضائعهم، أما البقية من البائعين فينصبون الخيام بشكل موقت حول المتاجر والأكشاك، بعضهم يشتري والبعض يتجاذبون الحديث مع بعضهم البعض، والآخرون يراقبون عمليات البيع والشراء. وكان عدد المحلات التي تعمل بشكل دوري واحداً وعشرين محلاً أنشأتها الحكومة وكان إيجارها قرابة عشرين ريالاً، حيث يوجد في السوق مكان كبير للمناداة[٣]. كان يجمع من عليها الزكاة وخصوصاً زكاة التمر، والمميز أن هذا السوق يتردد عليه جميع أفراد القبائل والمشايخ. وعملية البيع والشراء تتم بالمقايضة (وهو

---

(١) انظر هاري سانت جون فلبي. مرتفعات الجزيرة العربية، راجعه وعلق عليه غيثان بن جريس(الرياض: مكتبة العبيكان١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ج١، ص (٥٣٠-٥٣١) .

(٢) الرحالة والرحالون الأجانب والعرب حفظوا الكثير من تراثنا خلال العصر الحديث ، وليس فلبي الوحيد الذي جاء إلى نجران ، وإنما هناك رحالة آخرون عرب ومسلمون وغير مسلمين زاروا نجران ، أو سمعوا بعض أخبارها وتراثها ودون عنها الشيء الكثير في مدوناتهم الأجنبية، وبعضها ترجم إلى اللغة العربية. وبلاد نجران مذكورة في الكثير من المصادر اللاتينية والسريانية والحبشية وغيرها. والمدون عنها في تلك المصادر الكلاسيكية جديرة بالترجمة والتعليقات ثم الطباعة والنشر. للمزيد انظر دراسات عديدة عن نجران قبل الإسلام وبعده ، وفي كتب الرحالة المتقدمين والمتأخرين، وفي بعض المصادر الأجنبية في (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، الأجزاء (١٥، ١٨، ٢٠، ٢١) . (ابن جريس) .

(٣) سوق نجران القديم يستحق أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية ، وهناك الكثير من الوثائق غير المنشورة التي تفيد في دارسة وتوثيق تاريخ هذا السوق الحضاري. والمناداة: مكان مرتفع في السوق تعلن من عليه الأخبار المتنوعة، ويعرف أيضا باسم (الراية) أو (المبدأ) . انظر: فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص٥٣٢. حاشية رقم (١) . (ابن جريس) .

أسلوب قديم منتشر في أرجاء الجزيرة العربية) حيث المد (يساوي صاعين)[١] من الدخن" وهو مائل الى الصفرة بعد الطحن وهو غير الذرة" يباع مقابل فنجان مملوء بالبن، أو أي سلعة أخرى. كذلك يتم التعامل بالإنجليزي جورج أيمن ويساوي عشرين فرانسي، جورج أيسر ويساوي سبعة عشر فرانسي (يقال فرانسي باللهجة المحلية)، وهو الريال الفرانسي يساوي أربعين بقشة (عملة يمنية) والبقشة قطعة ذات عشر بقش (ربع فرانسي) وقطعة ذات خمس بقش (ثمن فرانسي) وقطعة ذات أربع بقش (عشر فرانسي) معمولة من النيكل الأبيض، كذلك قطعة ذات بقشة واحدة، وقطعة ذات نصف بقشة، وقطعة ذات ربع بقشة، وهذه الثلاث معمولة من النحاس الأحمر. علماً بأن الكيلو جرام يساوي وزن خمس وثلاثين أوقية، وهذه العملة المتداولة، وإلا فمعظم الأشياء يتبادلون بعضه ببعض (مقايضة)[٢].

٦. سوق الجنابي والخناجر في نجران.

سوق الجنابي في نجران رمز لا يقل أهمية عن المعالم الأخرى المنتشرة في منطقة نجران بين الأثرية والسياحية، باعتباره الأشهر ليس على مستوى أسواق نجران، بل على مستوى الأسواق الشعبية في المملكة، نظرا لحجم مبيعاته، وحركة البيع والشراء فيه، ومن الصعب أن يقاوم كل من قادته قَدَمَاه سواء كان سائحاً أو زائراً جاذبية هذا السوق الشعبي العتيق حيث تعكس صناعة الجنابي والخناجر ذوقاً فنياً وتراثاً عريقاً للمنطقة[٣]. ويقع السوق في حي "أبا السعود" التاريخي (يعتبر من أشهر المواقع التاريخية في نجران وهو العاصمة الادارية القديمة لنجران كان بها قصر الحكم[٤]. ولازال مشيداً إلى الآن والمدرسة الأميرية بجواره والمستوصف وجميع الأسواق[٥]، ويقف

---

(١) الصاع الواحد يساوي أربعة أمداد ، أو (٢،٦) كجم .

(٢) انظر فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص٥٧٤ . (آل هتيلة). للمزيد عن فلبي وغيره من الرحالة الذين كتبوا عن نجران من القرن الثاني الهجري حتى عصرنا الحديث انظر: دراسة بعنوان: "نجران عند بعض الجغرافيين والرحالين والمؤرخين المتقدمين والمتأخرين". منشورة في: موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م). (الطبعة الأولى)، ج١٥، ١٠٩-١٨٤. (الطبعة الثانية : مطبوعات جامعة الملك خالد ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص١٠٩ . (ابن جريس) .

(٣) قابلت مع الشخص المسؤول عن السوق صالح ياسين وأفاد بحجم الإقبال على السوق وبالذات قبل الأعياد وفي العطل الرسمية .

(٤) يعد نموذجاً للعمارة التقليدية بالمنطقة حيث استخدم قديماً مقراً للإمارة وبعض الإدارات الحكومية الأخرى، والمبنى يتكون من طابقين على شكل قلعة ذات أسوار عالية أقيمت في أركانه الأربعة أبراج دائرية للمراقبة ويضم حوالي ستين غرفة وبئراً قديمة مطوية بالحجارة ومسجداً. (آل هتيلة) . انظر دراسة حسين بن معدي آل هتيلة السابق ذكرها . (ابن جريس) .

(٥) يمكن الرجوع إلى مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص٤٣٦ هاري سانت جون فلبي، راجعه وعلق عليه غيثان بن علي بن جريس، مكتبة العبيكان ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) وذلك لمزيد من المعلومات عن أبا السعود والأسواق المحيطة به وقصر ابن ماضي انظر: سيد الماحي، نجران الحديثة ص ١١٨، فؤاد حمزة، في بلاد عسير. ط ١٣٨٨، ١٩٦٨/٢٠م .الناشر/ مكتبة النصر الحديث ، الرياض، ص١٧٦ .

شـامخاً في وجه التحديث، خاصةً أنه يسـتمد وجوده وشهرته من تمسك أهالي نجران وتميزهم بالجنبية[١]. يقول أمير نجران السـابق تركي الماضـي عن سـوق أبا السـعود "بعـد قدومنا لنجران وجدنا عـدد الدكاكين لا تتجاوز الثلاثين فطورناها حتى تجاوزت السـتين دكاناً "[٢]. وتصـنع الجنابي مـن الحديد بمقبض من قـرون بعض الحيوانات ويُحلَّى بقطع فضـية أو ذهبية ويُصـنع الغمد من الخشب المغطى بالجلد أو بصفائح من الفضـة ويثبَّت الغمدُ في حزامٍ من الجلد. والجنابي متعددة أشـكالها وأصـنافها منها : المحلية وتشمل (أَم تسعة أو أم فصوص) والمشطف، وهناك نوع آخر من الجنابي يسمى (بالمكعب) و (الدرما)[٣].

ورأس الجنبية أو الخنجر المعروف بـ (المقبَض) هو ما يميز جودتها ومنها (الزَراف) يميل إلى اللون الأصـفر والأحمر الخفيف غَالي الثمن ويعد أفضـل الأنواع، وهناك نوع آخـر لونـه أبيض يميـل إلى الاصـفرار، والنوع الثالث القَرن، وتكسـو أشـكال المقابض الذهب أو الفضـة، ثم يأتي الطَوق يليه الصَدر وهو صفائح وأسلاك دقيقة وحلقات من الفضـة،ثم القطاعة وتُمثل الجِسـد أو الغمد وغالباً تتكون من صـفائح فضية أو ذهبية مزخرفـة بنقوش بديعة، ويُغطى الجـزء الخلفي من الخنجر بالمخمل أو الصـوف، أما (السلة) فلها أشكال متعددة وأبرزها المسمار الهندي والحضرمي.

والخنجر يلحق بالسـيف لأنـه من نوعه، وكان المحارب يحمـل الخنجر في منطقته (حزامـه) أو تحـت ثيابه فـإذا التحم بعدوه طعنه بها خلسـة، وكانت بعض النسـاء في العصور الأولى يحملن الخنجر في الغزوات المختلفة تحت ثيابهن للدفاع الشخصي. وتم العثور مؤخراً في منطقة بئر حمى ويَدَمة بنجران على نقوش ورسـوم صخرية لأشخاص يتقلـدون الخناجر والسـيوف والسـكاكين والنبال التـي كانت تُسـتخدم في الدفاع عن النفس. والجنابي أنواع: نجراني، وصـنعاني، وأرحبي، وكلٌ له ميزة. الصنعاني رأسها مُقَرّن وسـلتها عريضـة، والأرحبي رأسها طويل وسـلتها طويلة، والنجراني رأسها أدرم وسلتها رهيفة. والجنبية أكبر من الخنجر وأصغر من السيف طولها قرابة الذراع، وهي سلاح قبائل جنوب المملكة واليمن وعمان والامارات في قديم الزمان ومازالوا يتفاخرون بها الى الوقت الحالي. ونجد الاسـاطير في الثقافات الاخرى عن فرسانهم و أسلحتهم ونجدهم يفتخرون بهذه الثقافة مثل اساطير هرقل و أساطير الساموراي وغيرهم وعن سيوفهم الاسطورية .

---

(١) استراتيجية التنمية السياحية بمنطقة نجران ، الهيئة العامة للسياحة والآثار ، ص٨٨ .

(٢) من مذكرات تركي الماضـي عن العلاقات السعودية اليمنية ، ١٣٤٢-١٣٧١هـ/١٩٢٤-١٩٥٤م) ط١، ١٤١٧هـ، طبع على نفقة الأمير سلمان بن عبدالعزيز .

(٣) حبذا لو أوردت تعريفات لهذه الأنواع من الجنابي . (ابن جريس) .

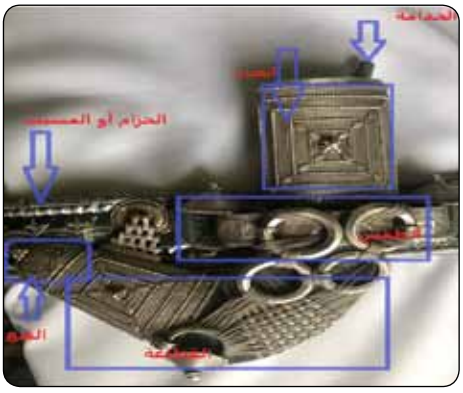

الخدامة سكين صغيرة توضع خلف الخنجر أو الجنبية
وسميت بالخدامة لأنها تنوب عن الخنجر في تقطيع اللحم وخلافه

٧ـ مكونات الجنبية :

أ ـ الرأس :

الرأس (المقبض) وهو الجزء الذي تتوقف عليه قيمة الجنبية فهو أهم أجزائها، والجنبية والخنجر من السلاح الأبيض، إلا أن الخنجر يتميز بمقبضه الفضي، أما الجنبية فيصنع رأسها من قرون وحيد القرن وقرون الوعل وسن الفيل أومن المواد البلاستيكية والخشب، علماً بأن هناك العديد من التسميات لـ أنواع الرؤوس (المقبض): مثل: **(١) الصَيفاني (الزراف):** ويتراوح عمر الجنبية التي تحمل رأساً صيفانياً بين (٤٠٠ إلى ١٥٠٠) عام، وهي لا تقدر بثمن وسمي صيفاني لشدة صفائه ورونقه. ويُسمى أيضاً القلب لأنه يؤخذ من لب قرن وحيد القرن ويميل لونه إلى الاصفرار المشوب بحمره خفيفة، وشفاف نوعاً ما، وهو أغلى الرؤوس فقد يصل سعره إلى مبالغ خيالية، ومع مرور الوقت وكثرة اللمس والاستخدام للمقبض الصيفاني يكتسب جمالاً وقيمة لأن اللمس يضفي عليه المزيد من البهاء والنعومة إذ يتغير لونه من قاتم إلى فاتح إلى شفاف كالزجاج، ومن أسباب ارتفاع ثمن هذا النوع في الآونة الأخيرة قرار منظمة حماية حقوق الحيوان الذي منع استيراد قرون وحيد القرن خوفاً عليه من الانقراض. **(٢) الأسعدي:** (يأتي في الدرجة الثانية) وقيل بأنه يرجع إلى أحد ملوك اليمن القدماء وهو الحاكم أسعد الكامل[١]. **(٣) العاجي:** المصنوع من عاج سن الفيل يأتي من الهند ولونه أبيض والبعض منه يميل إلى الاصفرار الخفيف وثمنه مرتفع إلى حد ما. **(٤) الكرك:** يصنع من قرون البقر وهو أقل الرؤوس ثمناً. **(٥) البلاستك والفيبر والخشب** وهو الأقل في السعر.

(١) سمعت هذه المعلومات عند معظم تجار السوق ، ولم أجد مصدراً يؤكد هذا القول أو ينفيه ٠

كما أن القرون والعظام لا تتغير أحوالها بمرور الزمن بل تزداد جمالا وبهاء، وجرت العادة على اســتخدام الذهب والفضــة في تزيين مقبض الجنبية، ويتم اســتيراد قرون وحيــد القرن مــن كينيا ودول القــرن الإفريقي والهند أما قرون البقــر فمتوفرة محليا. ويصنع رأس الجنبية بطريقة يدوية وبآلات بسيطة حيث يقوم الحرَفي بتقطيع القرن أو السن أو الخشب ونَحته وصَنفرته، وصناعته على الشكل المطلوب. وتمر صناعة الجنبية بمراحل معروفة لدى صــانعي الجنابي، تبدأ من رأسها بقَطع القرن إلى أحجام محددة مابين(١٠ــ١٢سم) وعرض (٤سم) يليها نشر الرأس المقطوع بالقدوم،ثم برده بمبرد، يلي ذلك زراعة الرأس وكي قشرته الخارجية بالنار، ثم تركيب النصل والحروف.

أما الرؤوس البلاســتيكية (الفايبر) فتُصــب في قوالب بعد صهرها، بعد ذلك يتم تزيين رأس الجنبية بقطعتين من الذهب أو الفضــة يُسميان بالزهرتين وهما على شكل جنيهات ذهبية دائرية الشــكل تثبت من الخلف بقضــيب أو مســمار مــن النحاس، وقد تكون هذه الزَهَرات من الحديد أو الفضــة المصــبوغ باللون الأصــفر أو الأحمر الباهت، ويُنحت عليها رسومات وأشكال مختلفة، ويحيط بأسفل رأس الجنبية ما يسمى بالمبسَم وهو إطار معدني مستطيل الشكل يصنع غالباً من الذهب والفضة أو كليهما أو المعدن[١].

الصور أعلاه توضح مراحل صناعة بعض أجزاء الجنبية

(١) أفــاد العم محمد وهو أحد الصــناع في الســوق بالمعلومات المشــار إليها بالأعلى وقد تم تصــوير بعض هذه الخطوات أثناء العمل. انظر عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران ، ص١٣٨ .

ب. النصلة (السلة)

قطعة معدنية حديدية بالغة الحدة (كالموسى أو أشد) في كلا الوجهين، وفي وسطها خط مجوف إلى الأعلى يسمى (العاير أو المعيرة)، وهذا العاير يسمح بدخول الهواء في جرح المطعون بالجنبية، ويؤدي إلى إصابة الجرح بالتسمم. ومن أهم أنواع النصال (السلال): الحضرمي والعدني والزنك والمبرد والهندوان والبتار وأفضلها الحضرمي والهَندوان. وتلعب النصلة دوراً كبيراً في تحديد قيمة الجنبية مادياً، ومن ناحية الاستخدام فبعضها مسنونة جدا بشكل مريع وتحتفظ بهذه الحدة ولا تفقدها، لذلك تتفاوت الأسعار حسب نوع الحديد المصنوعة منه ويتم صناعتها بطريقة يدوية، ويجري توسيع النصلة عن طريق الطرق لتصبح رقيقة جداً، وبعد ذلك يتم صَنفرتها وصقلها وتلميعها وتجهيزها لعملية الإلصاق برأس الجنبية، ثم يُصب اللّحام الذي يتكون من الليان(نوع من اللّحام) والرماد والزيت في مبسم الجنبية من أجل تثبيتها بإحكام شديد وإعطائها المنظر الجميل. كانت السلة تأتي من حضرموت من نيازك تسقط على وادي برهوت (بحضرموت)، ونُسجت حولها الكثير من الحكايات المعتمدة على الميثولوجيا، يجلبونها الحضارم إلى نجران، ويقال سلتها حضرمي، كانت تصنعها الجالية اليهودية التي تقطن نجران قديماً ورؤوسها من القرن، وبعضها زِراف وصيفاني صنعاني، وهي قليله اليوم، ودخل عليها بعض التحسينات ولا زالت رمزاً أصيلاً [١].

صور تبين مراحل صقل سلة الجنبية وبردها وتلميعها

(١) انظر ويكبيديا (تاريخ اخذ الرابط ٢٠١٩/٨/١٨م)
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D988%%D8%A7%D8%AF%D98%A_%D8%A8%D8%B1%D987%%D988%%D8%AA
ابلغني عدد من كبار السن "من الذين تجاوزت أعمارهم السبعين عاماً" بتلك المعلومة ومنهم العم محمد القحص والعم مانع مدان وغيرهم .

ج- العَسيب :

الجزء الخشبي الذي توضع بداخله الجنبية (الغِمد)، يصنع من الخشب الخفيف مثل خشب البرقوق أو العشار (وهو الشائع حالياً)، يتم نحته وتجهيزه ثم تغليفه "بالجلد" وخيوط الخيزران أو تغليفه بالزنكِ المطعم بالذهب والفضة والنقوش. والأغمدة نوعان: (١) **الحاشدي:** أكثر انتشاراً ويتميز بصغر زاوية انحناء مؤخرة الغمد وشكله يشبه حرف اللام وهو الأكثر استخداماً في الوقت الحالي. (٢) **البَكيلي:** وهو على شكل حرف الراء وهو يشبه غمد السيف.

(د) الحزام :

يثبت فيه العسيب (غمد الجنبية) في منتصفه، وبواسطة هذا الحزام يستطيع الرجل ارتداء الجنبية بتثبيتها أسفل بطنه، ويتم لف الحزام على الخصر، وهناك عدد كبير من صانعي الأحزمة في هذا المكان. ونجد صناعة الأحزمة الخاصة بالجنابي لها طابعها الخاص وفنونها المتميزة، وتطرز الأحزمة بواسطة "الخيوط"، والتطريز الجيد هو الذي يتم يدويا فيأخذ عدة ألوان ورسومات متناسقة وجميلة، ومن أنوع هذه الأحزمة: (١) **المفضلي:** أفضلها سمي بهذا الاسم نسبة إلى بيت المفضل المشهور بصنع هذا النوع (في اليمن). (٢) **المتوكلي:** ترجع تسمية هذا الحزام للإمام المتوكل. والكبسي. والطيري. والمركزي. والمرهبي: وهو الأرخص ثمناً. وتتفاوت الأحزمة تبعاً لتفاوت واختلاف أنواع الخيوط المستخدمة في تطريزه. وتطرز غالبية الأحزمة بالخيوط الذهبية التي تسمى (بالسيم)، والسيم نوعان الأصلي والعادي، ويطرز الحزام بالرسم الأولي للحزام على قطعة من القماش، يتم تطريزها بالنقوش والصور، أما الأحزمة التي تفصل باستخدام آلات الخياطة الحديثة فليس لها أي قيمة معنوية تذكر وهي رخيصة الثمن.

صور بعض أنواع أحزمة الجنبية أو الخناجر في سوق نجران الشعبي

٨ ـ استخداماتها :

تكمن أهمية استخدام الجنابي كسلاح قاطع كما هو حال السيوف والسكاكين والخناجر. أما مجتمع جنوب الجزيرة العربية إجمالا فتعد الجنبية والخنجر في الواقع سلاحا يستخدم في المناسبات الشعبية أثناء الاحتفالات والرقص، ويلاحظ استخدامها لإضفاء صفة الرجولة على مستخدميها في الوطن العربي. ومن أنواع الجنابي حسب أماكن توفرها، هي: **(١) الجنبية الصَيفانية :** أغلاها على الإطلاق. **(٢) الجنبية الحاشدية :** نسبة إلى قبيلة حاشد الهمدانية. **(٣) الجنبية البكيلية :** نسبة إلى قبيلة بكيل الهمدانية. **(٤) الجنبية الحضرمية :** نسبة إلى حضرموت. **(٥) الجنبية التوزة :** التي تتميز بحزام عريض ووضعها يكون مائلا على خصر من يلبسها. **(٦) جنبية البرق :** وهي مصنوعة من حديد من نوع خاص يسمى حديد البرقة ويُؤخذ هذا الحديد من اصطدام البرق عند نزوله من السماء بصخور فيتكون حديد ذو قوة كبيرة، وهذه الجنبية تستطيع أن تقطع الحديد ويتم سنها بالهواء لها توازن غريب لا تُصدر أصوات، ربما يستغرب الجميع من هذا الكلام سوف يدهش وربما يكذب أويضحك لما يقرأه ولكن هذه الحقيقة التي لا يعلم عنها سوى من يملكها فقط (وقد يدخل جانب الميثولوجيا في هذا الجانب). وللجنبية مقياس تقاس به وجاهة الأشخاص ومكانتهم الاجتماعية وهي هكذا حتى اليوم.

(*) الجنبية الحضرمية :

أربعة أنواع، هي: **(أ) : الجنبية القديمي :** من الحديد الهندوان يجلب عادة من مناجم الحديد في الهند، وهو أقرب إلى الفولاذ، حديد معالج يتعرض إلى درجات حرارة عالية وصقل بارع لظهور اللمعة، والجنبية القديمي تكون قصيرة نوعا ما ويميل ثلثاها الأسفل إلى الانحدار والانحناء السريع، وليست عريضة. **(ب) الجنبية القصبي :** أطول من القديمي وأعرض بشيء يسيط. **(ج) الجنبية الحسيني :** يقال إنها أقصر من القصبي وليست عريضة، وعموما فقد انقرضت هذه الجنبية من الصنع والاستعمال. **(د) الجنبية القبلي :** جنابي طويلة نوعا ما وعريضة وهي من أجمل الجنابي صنعا وحديدا وصقلا مرغوبة عند قبائل القبلة في حضرموت وقبائل اليمن وقبائل المنطقة الجنوبية بالمملكة العربية السعودية ومنها غامد وزهران وخثعم وبلقرن وبني عمرو وهي أغلى الجنابي وأثمنها على الإطلاق.

٩ـ أنواع الجنابي في نجران :

في سوق نجران العديد من الجنابي المحَلية مثل : **(١) الذرور :** بدون فصوص وتشبه الخنجر. **(٢) شطفة :** عادي بدون تجميل وبدون فصوص. **(٣) مفصص :** منها ما يكون بتسعة فصوص ، وستة فصوص ، وخمسة فصوص ، وفص واحد.

(٤) الدرما: يقول الشاعر :

أخـــــوك لمـــا غـــــاب أخـــــوك درم الســلــب لاتســلــح ســواهــا

(٥) المكعب: يكون رأسها مكعب الشكل، أما الخناجر فمنها السعودي، ويكون مركوزاً أثناء اللبس. والعماني: وفيها ميلان حين لبسها.

١٠. التأثير الاقتصادي والاجتماعي للجنبية في منطقة نجران :

يشتهر أهالي منطقة نجران بارتداء الجنبية،وهي من الخناجر العربية تربط بحزام يلف حول خاصرة الرجل وتعطيه ثقة أكثر بنفسه، كان الناس قديما يلبسونها تحسبا لأي طارئ دفاعا عن النفس، ومن المواقف الطريفة التي شاهدتها بنفسي قبل أكثر من (٣٠) سنة تنازع شخصان أمامي وقبل الاشتباك رمى كلٌ منهم خنجره في موقفٍ بطولي ينم عن شجاعة وذلك من أجل أن لا يعيب كل منهم الآخر، وتُستخدم حالياً لزينة الرجل وتلبس في المناسبات كرمز للأصالة ومصدر للفخر، ولها قيمة اجتماعية عالية يتفاخر بها الناس فيما بينهم إلى درجة أنها تعتبر أغلى هدية يقدمها النجراني إلى من يحب، وماتزال صناعة الخنجر من أبرز الصناعات التقليدية القائمة في منطقة نجران يتوارثها الناس جيلاً بعد جيل، وتكون من نصيب الابن البكر بعد وفاة والده كنوع من الكبارة (أي أكبر الأخوة سناً) ، ويجوز أن يحدد الإهداء من قبل الوالد لأحد الأبناء أو الأحفاد. وتستخدم في المناسبات الرسمية والاجتماعية مثل الأعياد والزواجات والمنصد القبلي وفي معظم جوانب الحياة الاجتماعية، بل هنالك أناس لاتفارق (الجنابي أو الخناجر) جنوبهم إلا وقت النوم.

والجميل هو محافظة الشباب والأجيال الصاعدة على هذا الإرث وحرصهم على اقتنائها في المناسبات وحرصهم على زيارة سوق الجنابي لاقتناء المميز منها وتعديل بعض الجنابي التي تحتاج إلى تعديلٍ أو تزيين. الملفت للنظر هو حجم المبيعات لهذا السوق حيث يوجد أكثر من (٨٠) محلاً متخصصاً للبيع خلاف من يبيع في الممرات ويعتبر زبائنه من مختلف مناطق المملكة وبعض دول الخليج واليمن، وكذلك السياح القادمون لمنطقة نجران، ويبلغ متوسط البيع والشراء السنوي للسوق سنويا تقريبا (بما يفوق خمسة عشر مليون ريال)[١].

---

(١) من النقاش مع ملاك السوق والعاملين فيه تم رصد حركة البيع والشراء السنوي في السوق بالمبلغ المقدر بالأعلى (وهو رقم تقريبي يزيد وينقص حسب الحركة).رابط الخبر عن بيع جنبية بمليون ريال (تاريخ اخذ الرابط ٢٠١٩/٨/٥مـ) .

https://makkahnewspaper.com/article/17964

خبر آخر عن الجنبية واقبال الزوار عليها في مهرجان الجنادرية (تاريخ أخذ الرابط ٢٠١٩/٨/٥مـ)

https://makkahnewspaper.com/article131014

خبر آخر لازدهار سوق الجنابي في نجران في مواسم الأعياد (تاريخ أخذ الرابط ٢٠١٩/٨/٥مـ)

وفي هذا السوق الذي يختص بصناعة وصيانة وبيع وشراء الخناجر برزت الجنابي والخناجر النجرانية الصنع التي لاتزال قائمة في منطقة نجران ولها أهميتها الكبيرة لأهالي المنطقة بصفتها زياً تقليدياً هاماً حيث تعد الجنابي رمزاً للشجاعة وتستخدم سلاحاً للدفاع عن النفس واستمرت حتى الآن رمزاً للأصالة ومصدراً للفخر وزياً للمناسبات، ومازالت صناعة الخنجر من أبرز الصناعات التقليدية القائمة في منطقة نجران.

الخنجر يتميز بمقبضه الفضي (والرأس من الزراف الصافي)

جنبية صنع رأسها من قرون وحيد القرن وقرون الوعل وهي مزينة بفصوص الذهب والسلة حضرمي (وهذه الجنبية هي إهداء من والدي رحمه الله قبل وفاته قبل خمسين عاماً لي ولازلت محتفظاً بها لأهميتها)

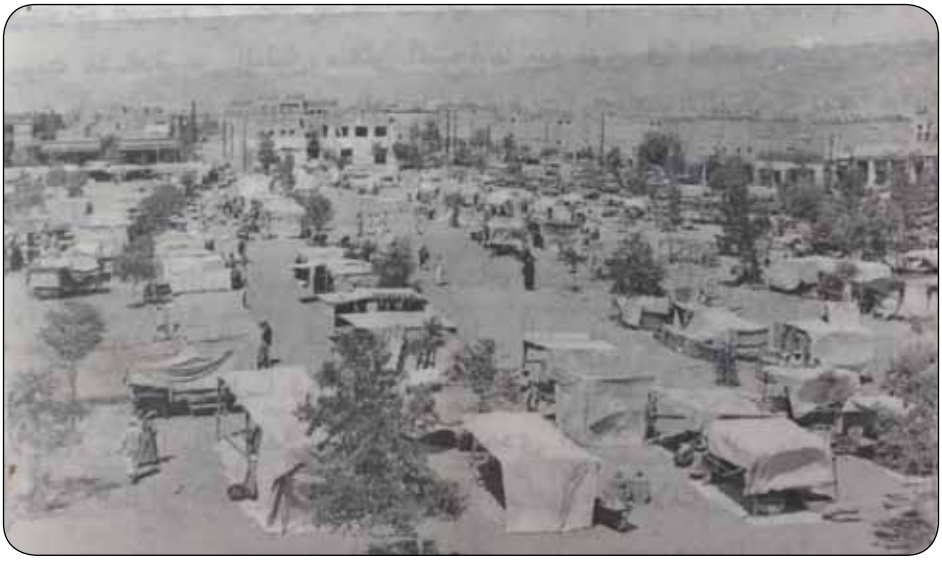

صورة للسوق الشعبي بأبا السعود بنجران (انظر سيد الماحي، نجران الحديثة،ص١١٧)

قصر الإمارة في ابا السعود(بعد تجديده من قبل هيئه السياحة والتراث الوطني)

الخاتمة :

تعد الجنابي والخناجر من الصناعات المهمة في منطقة نجران، ولعلنا نرى في القريب العاجل العمل على إدراجها ضمن التراث العالمي، لما تمثله من أهمية تاريخية واقتصادية وثقافية ليست لنجران وحدها بل لعدد كبير من السكان في الجزيرة العربية. وقد استفدت شخصياً من خلال الزيارات الميدانية ومقابلة كبار السن عن بعض التفاصيل المهمة عن الخنجر والجنبية رغم أنى كنت أتوقع أني كنت ملماً بالتفاصيل والمعلومات عنها، لكن اتضح مدى تواضع معلوماتي بعد ما سمعته من الأهالي وكبار السن في سوق الجنابي والخناجر في نجران. يضاف الى ذلك المردود الاقتصادي العالي لمن يعملون في هذه المهنة، والأهم هو مشاهدتي ارتياد الشباب وكبار السن للسوق وهم متمنطقون بالجنابي أو الخناجر وتفاخرهم بذلك وارتدائها في المناسبات المختلفة.

صناعة الجنابي والخناجر بنجران يكاد يكون الأشهر فقد أصبح مزاراً للسياح والزوار، ومصدر دخل جيد لعدد كبير من المواطنين، كما وجدت أن صناعة الجنبية النجرانية تمر بعدة مراحل وهي: (١) الرأس وأنواعه النوع الأول والثمين هو(الزراف)، والنوع الثاني (العاج)، والثالث (القرن)، والنوع الرابع (الوتر)، والنوع الخامس (البلاستيك)، وكلها تأتي نوعاً خاماً بشكل مكعب وتحك حسب الرأس وكبره حسب الشكل المرغوب. (٢) السلة عدة أنواع وأجودها (الحضرمي). (٣) الخطمة فاصل بين الرأس والسلة ومادته من الفضة والحديد والنحاس. (٤) الزهر في وجه الرأس ومادته من الذهب والفضة والنحاس. (٥) الجفل أو الغلاف له عدة مراحل البداية من الخشب أشجار العشر، وتغلف بالجلد بعد حكها على مقاس الجنبية، تغلف بالجلد ثم ينقش ويطرز بشكل جمالي. (٦) الحزام عدة أنواع من الجلد والبلاستيك وتكون جاهزة للعرض واللبس.

وعدد المحلات تقريباً ثمانون محلاً في مختلف صناعات الجنبية، وكل محل مخصص بصناعة نوع من أنواع تأسيس الجنبية كالرأس والسلة والخطمه والغلاف والحزام والزهر، ويبلغ عدد العاملين فيه بشكل يومي فوق(٢٠٠) شخص، ورغم حرفيتهم وإبداعهم وابتكارهم في استخدام التقنيات عبر الأزمنة في صناعة الجنبية والخنجر فإنهم يحتاجون إلى المزيد من التأهيل لكي تعزز الهوية الوطنية من خلال هذا المنتج (الجنبية). وأرى أن يتم تعزيز هذه الصناعة بتوعية المجتمع بأهمية المحافظة على هذا التراث الصناعي لأهميتها وعمقها التاريخي والحضاري والثقافي وأثرها الاجتماعي والاقتصادي ليس بين السكان المحليين فقط بل سكان الجزيرة العربية كافة من خلال وضع المملكة على خريطة التراث الصناعي العالمي.

١٢- رأي ووجهة نظر:

هذا المبحث يدل على عمق التاريخ والحضارة التي تمتاز به بلاد نجران، والباحث في آثارها ونقوشـها وما كتب عنها في كتب التراث العربي والإسـلامي، وفي المصادر من المخطوطـات والمراجع الأجنبية فإنه يتأكد له عراقة هـذه البلاد، والواجب على جامعة نجـران أن تنشـئ مراكز بحوث متخصصـة لتاريخ ومورث منطقة نجـران عبر أطوار التاريـخ، وأعتقد أن هذا من الواجبات الرئيسـية التي يجب علـى الجامعة الاجتهاد في تحقيقه، ثم دعمه وتشجيعه.

١٣- المصادر والمراجع :

١. ابن المجاور: صـفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسـماة تاريخ المستبصر، جزءان،راجعه ووضـع هوامشه: ممدوح حسـن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤٣١هـ/٢٠١٠م

٢. أبـو عبـد الله محمـد بـن عبـد الله الحاكـم النيسـابوري، المسـتدرك علـى الصحيحين، ج٣.

٣. أبو يوسـف يعقوب بن إبراهيم: الخراج، الناشـر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

٤. أحمد بن الحسـين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ، سنن البيهقي الكبرى، ج٦

٥. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ت ٥٨٢ ه: فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخـاري، تحقيـق وتعليق: عبدالقادر شـيبة الحمد، الطبعـة الأولى، الرياض ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م

٦. أريج احمد العباسي، الثروة المعدنية في اليمن والحجاز قبل الإسلام وأهميتها الاقتصـادية، رسالة ماجستير(غير منشـورة) كلية التربية،ابن رشد، جامعة بغداد، (٢٠٠٤م) ٠

٧. استراتيجية التنمية السياحية بمنطقة نجران، الهيئة العامة للسياحة والآثار.

٨. جـواد علي: المفصـل في تاريـخ العرب قبـل الإسـلام، الطبعـة الأولى، مكتبة جرير،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

٩. الحافظ أبو بكر ابن ابي شيبة،مصنف ابن أبي شيبة، حققه أسامة بن إبراهيم بن محمد الطبعة الأولى .

١٠. السيد الماحي :نجران الحديثة. (معلومات النشر غير معروفة) ٠

١١. عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران. (معلومات النشر غير معروفة) ٠

١٢. عثمان صبري، الجزية في عهد الرسول دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس-فلسطين٢٠٠٩م،

١٣. سالم، سيد عبد العزيز، تاريخ الدولة العربية. تاريخ العرب منذ عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية، دار النهضة العربية للطباعة، (بيروت، ١٩٨٦م) ص٣٤-٣٥.

١٤. عوض علي الزهراني وآخرون: "تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني – ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م"، أطلال، العدد السادس عشر، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

١٥. حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الرابع"،أطلال، العدد الثامن عشر، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م.

١٦. فاطمة بنت ضيف الله بن حسين العبدلي :الحياة الاقتصادية في نجران خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي: رسالة ماجستير:، جامعة الملك خالد، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ،١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

١٧. فؤاد حمزة: في بلاد عسير،ط١٣٨٨/٢،١٩٦٨م،الناشر/ مكتبة النصر الحديث لصاحبها /، الرياض.ط٢، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

١٨. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي،دار الفكر، (بلا.ت)، ج٤، .

١٩. من مذكرات تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية،(١٣٤٢-١٣٧١هـ/١٩٢٤-١٩٥٤م) ،ط١، (١٤١٧هـ)، طبع على نفقة الأمير سلمان بن عبد العزيز

٢٠. نوره عبدالله النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف، الرياض ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

٢١. هاري سانت جون فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، راجعة وعلق عليه/ ا.د. غيثان بن علي جريس، مكتب العبيكان١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٢. الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب: كتاب :الجوهرتين

العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء(الذهب والفضة).أبي، تحقيق ودراسة/ أ.د.أحمد فؤاد باشا، دار الكتب القومية بالقاهرة،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)

٣٢. ----------:صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد،صنعاء،ط١، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م

(*) المواقع الإلكترونية:

١. صحيفة عكاظ.
٢. صحيفة مكة
٣. عاجل الاخباري على الشبكة العنكبوتية
٤. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة